

بيرسون، جيمز دوغلاس، من أبرز روّاد علم المكتبات والبيبلوغرافيا في ميدان الدراسات الإسلاميّة ومبدع الفهرس الإسلامي¹. وُلد بيرسون² في ذي الحجّة 1329هـ/ك1-ديسمبر 1911م في أسرة فقيرة، في كامبريدج وفي السادسة عشرة من عمره، بدأ العمل محضراً للكتب في مكتبة جامعة كامبريدج. استفاد بيرسون الذي كان يهوى اللغات الأجنبية، من منحة كليّة القديس جون³ الدراسيّة لتعلّم اللغة العبريّة وتعلّم اللغتين العبريّة والفارسيّة أيضاً في كليّة بمبروك⁴ وتخرّج في العام 1355هـ/1936م؛ ثمّ عمل مدّة خمس سنوات في قسم الدراسات الشرقيّة في مكتبة جامعة كامبريدج. في العام 1360هـ/1941م انخرط في الجيش وذهب إلى الحرب. بعد انتهاء الحرب، أصبح منذ العام 1364هـ/1945م حتّى 1369هـ/1950م معاون أمين مكتبة جامعة كامبريدج وسرعان ما عُيّن في مكتبة مدرسة الدراسات الشرقيّة والأفريقيّة⁵ في لندن. بمنصب أمين المكتبة (رُبّر، ص1). بدأ بيرسون منذ العام 1373هـ/1954م بالكتابة والتأليف. أوّل كتبه الذي طُبِع في هذه السنة نفسها هو فهرس لمجموعات المخطوطات الشرقيّة في المكتبات البريطانيّة (أفشار، ص718). استمرّ بيرسون حتّى العام 1392هـ/1972م بالعمل في مكتبة مدرسة الدراسات الشرقيّة والأفريقيّة. في هذه السنوات تمكّن من توسيع المكتبة وربّما كانت أهمّ مرحلة في تاريخ هذه المكتبة أيضاً، كذلك تمكّن من تعميق معلوماته في حقل علم المكتبات والبيبلوغرافيا وطبع نشرات كانت تُعدّ مرجعاً للأبحاث الشرقيّة (م.ن، ص721؛ رُبّر، م.ن، ص.ن). قرّر بيرسون في أواسط العقد السابع من القرن الرابع عشر الهجريّ/أواسط الخمسينيات من القرن العشرين الميلاديّ أن يُعدّ فهرساً للمقالات الموجودة في النشرات الدوريّة وفي بقية مجلّدات مجموعة مقالات المكتبة أيضاً، فضلاً عن حفظ فهرس الكتب العاديّ. في نهاية المطاف جمع بمساعدة مساعديه في مدرسة الدراسات الشرقيّة والأفريقيّة، فهرساً يضمّ 25,000 مقالةً كانت قد طُبعت منذ العام 1324 حتّى 1374هـ/1906م حتّى 1955م (الفهرس الإسلاميّ 1401-1405هـ/1981-1985م، مج1، ص XIV؛ بيرسون، ص IX؛ رُبّر، م.ن، ص.ن). وُضع مخطّطُ هذا الأثر في البدايّة ليكون فهرساً وليس بيبليوغرافيا، لكنّه شيئاً فشيئاً ضمّ محتويات المكتبات الأخرى ما عدا مدرسة الدراسات الشرقيّة والأفريقيّة أيضاً. لذلك، كانت المرحلة التالية تنظيم

¹ . Index Islamicus

² . James Douglas Pearson

³ . St. John's College

⁴ . Pembroke

⁵ . School of Oriental and African Studies

الفهرس بصورة موبّية وطُبع في العام 1377هـ/1958م بعنوان الفهرس الإسلاميّ ويضمّ 26076 مقالة. لاقى هذا الكتاب قبولاً جيّداً وفي مدّة قصيرة لفت اهتمام الباحثين (رُبّر، م.ن، ص.ن). طبع بيرسون في العام 1391هـ/1971م مجموعة معلوماته ودراساته حول النسخ الخطيّة الشرقيّة الموجودة في المكتبات الأوروبيّة والأمريكيّة الشماليّة (أفشار، ص718-719). في العام 1392هـ/1972م انتُخب لمنصب العضو الأقدم ثمّ أستاذ فرع البليوغرافيا في منطقتيّ آسيا وأفريقيا في جامعة لندن (رُبّر، م.ن، ص.ن). قدّم بيرسون إلى إيران بدعوة من المؤتمر الخامس لعلم الآثار والفنون الإيرانيّة وقبل مقترح إعداد بليوغرافيا الدراسات الإيرانيّة قبل الإسلام وفي العام 1395هـ/1975م، أعدّه بمساعدة مكتبة المدرسة الشرقيّة والأفريقيّة في لندن حيث قامت مؤسّسة ترجمة الكتاب ونشره بإصداره بعنوان بليوغرافيا إيران قبل الإسلام¹ (أفشار، ص717).

تولّى بيرسون رئاسة تحرير الفهرس الإسلاميّ حتّى العام 1402هـ/1982م. شارك حتّى وقت قصير قبل وفاته في العام 1418هـ/1997م في تدوين مشاريع بليوغرافيّة أخرى (رُبّر، م.ن، ص.ن).

كان بيرسون دائماً يعمل على تنشئة متخصصين أكفاء من بين زملائه ويستفيد من تعاونهم في معظم أعمال البليوغرافيا. إنّ <بليوغرافيا أفريقيا الدوليّ>²، <دليل المخطوطات والوثائق المتعلّقة بالشرق الأوسط وشمال أفريقيا في بريطانيا>³، <دليل النسخ الخطيّة والمستندات المتعلّقة بأفريقيا في بريطانيا>⁴ (في مجلّدين) أعدت جميعها بهذه الطريقة (رُبّر، ص2-3؛ أفشار، ص718).

بعد الانتهاء من طباعة الفهرس الإسلاميّ، أعدت تدريجيّاً مجموعة من ملحقاته أيضاً حيث ضمتّ عناوين المقالات المطبوعة حتّى العام 1400هـ/1980م. صدرت التكملة الأولى لهذا الأثر (مقالات 1375-1380هـ/1956-1960م) في العام 1382هـ/1962م حيث أُضيفت فيها المنشورات الجديدة إلى المصادر السابقة. التكملة الثانية (مقالات 1381-1385هـ/1961-1965م) صدرت في العام 1387هـ/1967م والتكملة الثالثة (مقالات 1386-1390هـ/1966-1970م) التي أعدت بالتعاون مع آن والش⁵، طُبعت في

¹ [A Bibliography of pre-Islamic Persia](#)

² [International African Bibliography](#)

³ [A guide to manuscripts and documents in the British Isles relating to the Middle East and North Africa](#)

⁴ [A guide to manuscripts and documents in the British Isles relating to Africa](#)

⁵ Ann Walsh

العام 1392هـ/1972م. التكملة الرابعة (مقالات 1391هـ/1971حتى 1395هـ/1975م) طُبعت في العام 1397هـ/1977م. التكملة الأخيرة (مقالات 1396-1400هـ/1976-1980م) أيضًا صدرت في قسمي المقالات والدراسات المستقلة في العام 1403هـ/1983م. شيئًا فشيئًا كانت تتم الاستفادة في هذه التكملات، من مجلات تركيا وإسبانيا وبلدان البلقان، أكثر من السابق. وهكذا، كانت تكملات الفهرس الإسلامي تُطبع مرة واحدة كل خمس سنوات وتُحدّث معلوماها. منذ العام 1397هـ/1977م، بادر بيرسون بإصدار فصلية الفهرس الإسلامي (رُبْر، ص1).

على الرغم من محاولة تصنيف المواضيع في فئات حقيقيّة في التصنيف المعتمد في هذا الكتاب، إلّا أنّ تنظيمها لم يكن على أساس المخطّطات المحدّدة سابقًا، ولم يرتكز على منطق خاصّ ولا يُمكن الادّعاء بأنّ المقالات وردت تحت عناوين مواضيع مناسبة بشكل كامل، وأنّه تمّت من هذه الناحية مراعاة الدقّة والتناسب اللازمين. ومع ذلك، مهّد تصنيف بيرسون الطريق جيّدًا وحيثما لزم الأمر، تمّت الاستعانة بـ "الإحالة" (بيرسون، المقدّمة، ص VIII). استمرّ العمل في الفهرس الإسلاميّ فيما بعد برئاسة تحرير رُبْر وكان النطاق الجغرافيّ لهذه المقالات، هو جميع البلدان الإسلاميّة والمناطق التي فتحها المسلمون أو سيطروا عليها، وكذلك المناطق التي نفذ إليها الإسلام على نحو ما وتواصل مع ثقافة السكّان المحليّين وحضارتهم، أي جميع العالم المأهول تقريبًا؛ لكنّ البلدان التي يُسيطر عليها الإسلام بشكل كامل، تمّت دراستها بتفصيل أكثر. أعدّ التصنيف الجغرافيّ في نهاية كلّ من عناوين المواضيع الرئيسيّة. سهّل فهرس كتاب المقالات في نهاية كلّ مجلّد الوصول إلى المواضيع (م.ن، المقدّمة، ص VIII-IX).

لم يكن الفهرس الإسلاميّ في المجلّدات الأولى يتناول سوى مقالات المنشورات، وكتب التخليد والمؤتمرات وبقية المطبوعات التي تقع بين دفتين لكنّ منذ العام 1397هـ/1977م، أُضيفت الكتب والدراسات المستقلة أيضًا إلى نطاق عمله (م.ن، المقدّمة، ص VII؛ رُبْر، م.ن، ص.ن). نظرًا للاهتمام بالمواضيع الحديثة في العالم الإسلاميّ، أُضيفت تدريجيًّا عناوين موضوعات جديدة كالاقتصاد، والسياسة، والأقليات المسلمة، وكتابة المسرحيّات إلى العناوين الرئيسيّة السابقة (الفهرس الإسلاميّ 1401-1405هـ/1981-1985م، مج1، ص XIV) وفي الوقت الحاليّ تُطبع المقالات والكتب والدراسات المستقلة في قسمين منفصلين. في العام

1417هـ/1996م، تمّ تكريم هذا الفهرس في الدورة الرابعة للجائزة العالمية لكتاب العام في الجمهورية الإسلامية الإيرانية (إيران. وزارة الثقافة والإرشاد الإسلاميّ، ص13).

في العام 1387هـ/1967م كان بيرسون الرائد في تأسيس لجنة مكتبات الشرق الأوسط¹ ونشر في هذا المجال مجموعة طويلة من الببليوغرافيا الكبيرة والصغيرة. أسفر هذا النشاط المستمرّ عن تأسيس الجمعية الدوليّة لمكتبات الشرق الأوسط² (رُبّر، ص1-2).

المصادر والمراجع: إيرج أفشار، "كتاب احتفاليّة بيرسون وعلم المكتبات الشرقيّة"، آينده [مجلة المستقبل]، السنة 7، العدد 9-10 (آذر و دى 1360ش [ت2-نوفمبر و ك1-ديسمبر 1981م و ك2-يناير 1982م])؛ إيران. وزارة الثقافة والإرشاد الإسلاميّ. مركز الدراسات والأبحاث الثقافيّة، كارنامه شش دوره اعطای جايزه جهانی کتاب سال جمهوری اسلامی ایران 1372-1377ش [سجلّ ستّ دورات منح الجائزة العالمية لكتاب العام في الجمهورية الإسلامية الإيرانية 1993-1998م]، طهران 1377ش [1998م]؛

أجنبي.....

/سوسن فرهنغي/

¹. Middle East Libraries Committee (MELCOM)

². MELCOM International